بينهم فقال يا قيس ان مع العز ذلا فان الالف واللام لاستغراق الجنس يشمل لعزة الاجلة
والعاجلة وعزة العاجلة بالمال وعزة الاجلة بالاعمال واذا اعطى الرجل عز الدنيا وهو المال
ينبغي ان يحترز من ذلة وهو الفقر والاحتراز منه بالشكر لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم كما قال
الشاعر ما عز من عز بديناه • ما فاز من فاز بدعواه • العز والفوز لمن يبتغي • ويصطفي طاعة
مولاه • وقيل لئن شكرتم هدايتي لازيدنكم ولايتي ولان شكرتم ولايتي لازيدنكم كفايتي ولان شكرتم
كفايتي لازيدنكم وقايتي ولئن شكرتم وقايتي لازيدنكم قدرتي ولئن شكرتم قدرتي لازيدنكم رؤيتي
لقوله عم النعمة صيد فقيدوها بالشكر واما اذا اعطى الرجل عز الاخرة وهو توفيق العمل الصالح ينبغي ان
يحترز من ذلة وهو الكسالة والخذلان واحترازه شكر بتوفيق طاعة الله وان مع الحيوة موتا يعني
للبدن حيوة وللقلب حيوة وبازائهما ممات اما موت البدن بخروج الروح وموت القلب بقسوته
وظلمته فينبغي للرجل ان يغتنم حيوة بدنه قبل خروج روحه ويكثر العمل الصالح ويغتنم صفوة قلبه
ونوره قبل قسوته وظلمته ويكثر طاعة الله تعالى باخلاص النية وحضور القلب لان العباد امروا باخلاص
لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص لا يحصل الا بنية القلب وحضوره
وذكر الامام الجلالي في مجموعاته حيوة الدنيا بالناس وحيوة الناس بالارواح وحيوة الارواح
بالعقول وحيوة العقول بالعلم وحيوة العلم بالعمل وحيوة العمل بالاخلاص وحيوة الاخلاص الى يحفظ
الى الممات فعلم ان حيوة القلب بالعلم وموته بالجهل كما قال الشاعر حيوة القلب علم فاغتنمه • وموت
القلب جهل فاجتنبه • وخير زادك التقوى فزده • كفاك بما وعظتك فاتعظه • وان مع
الدنيا اخرة يعني مثل الدنيا والاخرة كمثل كفتي الميزان ان ترجح احديهما تخفف الاخرى فكذلك
ان حصلت الدنيا يفوت الاخرة وان حصلت الاخرة يفوت الدنيا فينبغي للعاقل ان يترك تحصيل
الدنيا الدنية ويشتغل بالعقبى الباقية اما ترى قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
وما له في الاخرة من نصيب وقوله عليه السلام مثل الدنيا والاخرة كمثل رجل له ضرتان ان ارضى
احديهما اسخط الاخرى وان كل شيء حسيبا اي محاسبا الفعيل بمعنى الفاعل هنا كالكريم

بمعنى

بمعنى المكرم وقد يجيء بمعنى المفعول كالقتيل بمعنى المقتول ينبغي للعاقل ان يحاسب نفسه في الدنيا قبل ان يحاسبه الله
في العقبى قيل كان رجل يعلق الخريطة على عنقه من صباحه الى مسائه كلما اتى منه طاعة يلقي في الخريطة
حجرا ابيض وكلما اتى منه معصية يلقي حجرا اسود فاذا جاء الى مضجعه كان يجلس ويخرج الاحجار ويحاسب
خيره وشره ان زاد خيره على شره حمد الله تعالى وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وان وجد معصية زائدة
على خيره بكى وتاب وقام واشتغل بالعمل الصالح من الصلوة والتسبيح والتهليل والذكر حتى ظن انه زاد
خيره على شره ثم ان الله تعالى يحاسب عبده يوم القيمة ويسأل من كل نعم اعطيها في الدنيا كما قال الله تعالى
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقوله عليه
الصلوة والسلام ان نوقشوا في الحساب عذبوا وان عفي عنهم سلموا في الحساب القيمة يكون في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة يقيم الله العبد يوم القيمة عاريا حافيا الحافي اسم الفاعل من حفي الرجل اذا مشى
بلا خف ولا نعل والشمس فوق رأسه قدر رمح تغلي الدماغ كما يغلي المراجل فمن اراد ان يسلم من الحساب
سهلا وينجو من عذاب الله فضلا فليحفظ نفسه لقوله عليه الصلوة والسلام نجي المخففون وهلك المثقلون
وينبغي ان يقهر نفسه ويترك شهواتها ويتحمل مجاهدتها كما قال عليه الصلوة والسلام يدخل الفقراء الجنة
يوم القيمة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حكي كان علي كرم الله وجهه يقسم من بيت المال للفقراء فمنهم
من اعطاه خمسين ومنهم من اعطاه ثلثين اذا جاء ولداه يعني الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما فسألا
من ابيهما مما يعطي الناس فاعطى لكل واحد منهما درهما فرجعا منكسر القلب فشكيا عند امهما فاطمة
رضي الله تعالى عنها فلما جاء علي رضي الله تعالى عنه قالت فاطمة رضي الله عنها اعطيت لكل من الناس من
بيت المال مائة وخمسين وثلثين واعطيت لكل واحد من ولديك درهما فقال علي كرم الله وجهه
ذلك من شفقتي الكاملة فاني اظهر لك سر ما فعلت في حقهما غدا ان شاء الله تعالى فلما صار الغد امر
علي بان يخرجوا المنبر الى فضاء وامر مناديا ان ينادي يا من اخذ من بيت المال شيئا من القسمة فليحضر
فحضروا به وحضروا عند منبر علي فاجتمع الناس بما اعطوا فصعد علي على المنبر ووعظ الناس وبين
العلم حتى رمضت الحصباء فامر على الناس بان يقوموا ويخلعوا نعالهم ويقوموا على الحصباء

Copyright © King Saud University